

## PAPER DETAILS

TITLE: ??? ?????? ?? ??????? ?????? ?????????? ?? ?????? ?????? ??????

AUTHORS: Yaser Ali Hakçioğlu

PAGES: 1158-1173

ORIGINAL PDF URL: <https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/4118862>

# أثر السياق في التعبير بالخبر الابتدائي في القرآن دراسة بلاغية

Yaser Ali HAKÇIOĞLU

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi

yasseralimuhammed@hotmail.com

ORCID: 0000-0002-7548-958X

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi

Received / Makale Geliş Tarihi: 02/08/2024

Accepted / Kabul Tarihi: 28/12/2024

DOI: 10.26791/sarkiat.1527370

#### ملخص

القرآن كتاب الله المعجز الذي أعجز الإنس والجن، ومما لا شك فيه تنوع صور الإعجاز في القرآن الكريم، فهناك كثير من الدراسات التي عكف فيها الباحثون في آيات القرآن الكريم؛ للوقوف على تلك الصور المتعددة للإعجاز القرآني، فهناك كثير من الدراسات حول إعجاز القرآن من جهة النحو، أو الصرف، أو الدلالة، أو البلاغة... إلخ، وهذا البحث الذي عنونت له «أثر السياق في اصطفاء التعبير بالخبر الابتدائي في القرآن الكريم دراسة بلاغية» يريد أن يكشف لنا عن صورة من صور الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وذلك من خلال الكشف عن أثر السياق في التعبير بالخبر الابتدائي في القرآن الكريم، وقد اقتصر في دراسة هذا البحث على بعض النماذج القرآنية، فبينت أثر السياق في التعبير بالخبر الابتدائي في سياق التحذير من المنافقين، وفي سياق التحذير من فتنة المال والبنين، وفي سياق العتاب مع النبي صلى الله عليه وسلم، وختمت البحث بالحديث عن أثر السياق في اختيار واصطفاء التعبير بالخبر الابتدائي في سياق الاستعطاف، وقبل ذلك عرفت بمفهوم السياق لغة واصطلاحاً، وعرفت كذلك بمفهوم الخبر لغة واصطلاحاً، ومفهوم الخبر عند البلاغيين، ثم كانت الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، السياق، الخبر الابتدائي، الأثر، القرآن.

## Kur'an'da Haber-İ İbtidâînin Kullanımına Bağlamın Etkisi: Retorik Bir İnceleme

### Öz

Kur'an-ı Kerim'deki mucizevi surelerin çeşitliliği konusunda şüphe yoktur. Araştırmacıların Kur'an-ı Kerim'in mucizeliğine dair bu çoklu sureleri tespit etmek için Kur'an-ı Kerim ayetleri üzerinde çalıştıkları birçok çalışma vardır, Kur'an'ın gramer, morfoloji, semantik veya retorik açısından mucizeliği üzerine birçok çalışma vardır... «Kur'an'da Haber-i İbtidâînin Kullanımına Bağlamın Etkisi: Retorik Bir İnceleme» başlığını verdiğim bu araştırma, Kur'an-ı Kerim'de bağlamın ilk haberin ifadesine etkisini ortaya koyarak, Kur'an-ı Kerim'deki retorik mucize biçimlerinden birini bizlere göstermeyi amaçlamaktadır ve bu araştırmanın çalışmasını bazı Kur'an örnekleriyle sınırlandırarak, münafıklara karşı uyarı bağlamında, mal ve evlat fitnesine karşı uyarı bağlamında ve Peygamberimiz (sav) ile sitem bağlamında bağlamın ilk haberin ifadesine etkisini gösterdim ve kısas bağlamında bağlamın ilk haber ifadesinin seçimine ve seçimine etkisinden bahsederek çalışmayı sonlandırdım.

**Anahtar Kelimeler:** Retorik, Bağlam, Haber-İ İbtidâî, Etki, Kur'an.

## The Impact of Context on The Expression of Primary News in The Qur'an: A Rhetorical Study

### Abstract

There is no doubt about the diversity of the miraculous surahs in the Holy Qur'an. There are many studies in which researchers have been working on the verses of the Holy Qur'an to identify those multiple surahs of the miraculousness of the Qur'an, there are many studies on the miracle of the Qur'an in terms of grammar, morphology, semantics, or rhetoric ... This research, which I titled «The Impact of Context on the Selection of Initial News in the Holy Quran: A Rhetorical Study», seeks to reveal to us one of the forms of rhetorical miracles in the Holy Quran, by revealing the impact of the context on the expression of the initial news in the Holy Quran, and I limited the study of this research to some Quranic examples, showing the impact of the context on the expression of the initial news in the context of warning against hypocrites, in the context of warning against the sedition of wealth and children, and in the context of reproach with the Prophet (peace be upon him), and concluded the research by talking about the impact of context on the selection and selection of the initial news expression in the context of retaliation.

**Keywords:** Rhetoric, Context, Primary News, Impact, Quran.

## تمهيد:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، ومن مظاهر إعجازه عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله، فهو معجز من حيث ألفاظه ومعانيه، وتراكيبه، وتنوع أساليبه؛ ولهذا السبب تحدى الله به العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فعجزوا عن الإتيان بمثله، وما كان هذا العجز في الإتيان بمثله ممن اشتهروا بالفصاحة والبيان والبلاغة، إلا لأنهم وجدوا فيه من الترابط، والتناسق بين ألفاظه وعباراته، ووجدوا فيه نظاماً لم يألوه، وأسلوباً لم يتعودوه، فأسر قلوبهم، وألهب عقولهم، وقد تنوع الإعجاز في القرآن الكريم، ولم يقتصر على بلاغة النظم، بل من وجوه الإعجاز التي جاء بها القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب التي لا علم لأحد من المخلوقين بها، فقد أخبر القرآن الكريم عن الغيب في الماضي، فقد سرد لنا عن أخبار الأمم الماضية، وعن قصص الأنبياء والمرسلين السابقين، وأخبر عن أمور تحدث في الحاضر، بل وتجاوز ذلك كله وأخبر عن المستقبل البعيد الذي لم يأت بعد، فقد أخبر القرآن على أن العقابة ستكون للمؤمنين كالتمكين في الأرض، ودخول المسجد الأقصى بإذن الله، ومن جانب الإعجاز التشريعي، فقد جاءت آيات القرآن تشتمل على أحكام تشريعية تنظم للناس أمور حياتهم، وتكفل لهم سعادة الدارين خلافاً لقوانين البشر التي أتعبت البشر، وظهر عجزها، وقصورها في تحقيق السعادة للناس جميعاً

ولم تقتصر مظاهر الإعجاز للقرآن الكريم على ما سبق ذكره، بل هناك من وجوه الإعجاز التي اشتمل عليها القرآن الكريم، ومن ذلك الإعجاز العلمي، فها هو العلم الحديث يخبرنا عن كثير من الحقائق العلمية التي أثبتتها القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وثبت صدقها، ولم تعد نظريات بل حقائق ثابتة قد أخبر عنها القرآن منذ زمن بعيد، مما يؤكد على أن القرآن الكريم هو كلام الله العليم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهناك كثير من المؤلفات العلمية، والأبحاث، والدراسات حول موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وهناك كثير من صور ومظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، يضيّق البحث عن ذكر شيء منها، فالقرآن في مجمله « هداية إلهية في أسلوب إنساني يحمل في نفسه دليل إعجازه » كما يقول العلامة الراجعي رحمه الله

وفي هذا البحث سأشير إلى صورة من صور إعجاز القرآن، وإلى مظهر من مظاهر إعجازه من خلال بيان الإعجاز البلاغي في التعبير بالخبر الابتدائي في نماذج من آياته سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد

## مفهوم السياق

### مفهوم السياق لغة

إذا نظرنا إلى مفهوم السياق في اللغة، فنجد أن الجذر اللغوي للسياق هو « السين، والواو، والقاف »، وهذا الجذو يدل على معنى حذو الشيء وتتابعه، يقول ابن فارس في معجمه عن مفهوم السياق لغة: « السياق يعني حذو الشيء، فيقال: ساقه يسوقه سوقاً، والسَّيْقَةُ: ما استيق من الدواب ... والسوق مشتقة من هذا، لما يُسَاق إليها من كل شيء»<sup>١</sup>.

يقول ابن منظور في لسان العرب: « ساق الإبل وغيرها سَوْقاً وسَيْاقاً... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساقوا إذا تابعت... والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً»<sup>٢</sup>.

ويؤكد على هذا المعنى الإمام الخليل الفراهيدي فيقول: « والسياق يدل على التتابع؛ ولهذا يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، أي: بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية »<sup>٣</sup>، فالمعنى اللغوي لمفهوم السياق عند أصحاب المعاجم يدل على تتابع الشيء، ومجيئه إثر بعضه؛ ولهذا يقول ابن سيده في المحكم: « وَبَنَى الْقَوْمَ بَيُوتَهُمْ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ »<sup>٤</sup>، أي: جاءت البيوت متتابعة بعضها على إثر بعض، وسيق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه

### مفهوم السياق اصطلاحاً

إذا نظرنا إلى معنى السياق في اصطلاح العلماء، فإننا نجد هناك تعريفات كثيرة لمصطلح السياق، وهذه التعريفات على كثرتها تحوم حول المعنى نفسه الذي يشير إلى القرائن، والأحوال التي تحيط بالنص، ويفهم منها المعنى المقصود، وأكتفي هنا بعرض بعض التعريفات لبيان معنى السياق اصطلاحاً، ومن هذه التعريفات

قول العلامة ابن دقيق العيد في تعريفه وبيانه لأهمية السياق حيث قال: «وَيَجِبُ أَنْ تَنْتَبِهَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ دَلَالَةِ السِّيَاقِ وَالْقَرَأَيْنِ الدَّالَّةِ عَلَى تَخْصِيصِ الْعَامِّ، وَعَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ، وَبَيْنَ مُجَرَّدِ وُرُودِ الْعَامِّ عَلَى سَبَبٍ، وَلَا تُجْرِيهِمَا مُجْرَى وَاحِدًا، فَإِنَّ مُجَرَّدَ وُرُودِ الْعَامِّ عَلَى السَّبَبِ لَا يَقْتَضِي التَّخْصِيصَ بِهِ... أَمَّا السِّيَاقُ وَالْقَرَأَيْنِ: فَإِنَّهَا الدَّالَّةُ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ كَلَامِهِ، وَهِيَ الْمُرْشِدَةُ إِلَى بَيَانِ الْمُجْمَلَاتِ، وَتَعْيِينِ الْمُحْتَمَلَاتِ»<sup>٥</sup>.

وابن دقيق العيد في حديثه السابق يقول، ويؤكد على أهمية السياق، وما يحيط به من القرائن في فهم المقصود من الكلام، ومعرفة مراد المتكلم، بل والسياق وحده هو المعين على فهم الكلام، وتحديد المقصود

ويشير العلامة الزركشي إلى أهمية السياق في فهم الكلام، ويجعله شرطاً من الشروط التي ينبغي أن يكون عالماً بها المفسر؛ لفهم مراد الله عز وجل حيث قال: «وَلْيَكُنْ مَحَطُّ نَظَرِ الْمُفَسِّرِ مُرَاعَاةَ نَظْمِ الْكَلَامِ الَّذِي سَبَقَ لَهُ، وَإِنْ خَالَفَ أَضَلَّ الْوَضْعَ اللَّغْوِيُّ؛ لِثُبُوتِ التَّجَوُّزِ، وَلِهَذَا تَرَى صَاحِبَ الْكَشَافِ يَجْعَلُ

١ - أحمد بن زكريا الرازي، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ط ١٩٧٩)، ١١٧٣.

٢ - محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط ١٤١٤هـ)، ١٦٦١٠.

٣ - الخليل بن أحمد بن تميم البصري، الفراهيدي، معجم العين تح: مهدي المخزومي وآخرون، (بيروت: دار الهلال، د.ت)، ١٩١٥.

٤ - أبو الحسن بن إسماعيل المرسي، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٠)، ٥٣٦٦.

٥ - ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، د.ت)، ٢١١٢.

الَّذِي سَبَقَ لَهُ الْكَلَامُ مُعْتَمَدًا حَتَّى كَأَنَّهُ غَيْرُهُ مَطْرُوحٌ»<sup>٦</sup>.

ويشير أيضا العلامة ابن القيم إلى السياق وبيان أهميته، فيقول: «والسياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: { دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان: ٤٩]، كيف تجدد سياقه يَدُلُّ على أنه الدليل الحقيق»<sup>٧</sup>.

وإذا انتقلنا لعلماء البلاغة، فيأتي في مقدمة هؤلاء العلامة عبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وهو صاحب النظرية التي عرفت عند البلاغيين «نظرية النظم»، وإذا ذهبنا إلى ما ذكره الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز»، وهو يتحدث عن فصاحة الكلمة، وأن هناك ربط بين الكلمة وسياقها الذي وردت فيه من التركيب، نجد أنه يعول على السياق، ويشير إلى أهميته في الكلام حيث قال: «وجملة الأمر أننا لا نُوجِبُ «الفصاحة» للقطعة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلّقة معناها بمعنى ما يليها، فإذا قلنا في لفظة «اشتعل» من قوله تعالى: { وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } [مريم: ٤]، إنها في أعلى رتبة من الفصاحة، لم توجب تلك «الفصاحة» لها وحدها، ولكن موصولة بها «الرأس» معرّفاً بالألف واللام، ومقرّوناً إليهما «الشيب» منكرًا منصوباً»<sup>٨</sup>.

فالإمام عبد القاهر في كلامه السابق عن فصاحة الكلمة، وأن الكلمة لا تكون فصيحة بالنظر إلى حالة أفرادها، وإنما بالنظر إلى حال الكلمة مع غيرها، فقد ربط الإمام عبد القاهر بين الكلمة مع غيرها في التركيب اللغوي الذي وردت فيه كما أوضح من خلال المثال الذي ذكره، وهذا هو مفهوم السياق الذي يعني بترباط الكلام في الجملة من خلال النظر في التركيب اللغوي كاملاً؛ لتظهر لنا علاقة الكلمات فيما بينها من خلال التركيب، ويركز على هذا المعنى في موضع آخر في دلائل الإعجاز حيث قال: «فقد اتضح إذن اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلّق له بصريح اللفظ»<sup>٩</sup>.

وبعد أن عرفنا بالسياق لغة واصطلاحاً، تنتقل إلى الإشارة إلى بيان معنى الخبر لغة، واصطلاحاً، وبيان معناه عند البلاغيين، ثم الوقوف على الأسرار البلاغية وراء التعبير به في أي الذكر الحكيم، وبيان أثر السياق وراء التعبير بالخبر الابتدائي دون غيره من أنواع الخبر الأخرى

#### مفهوم الخبر

##### مفهوم الخبر لغة

بالنظر إلى معنى الخبر في معناه اللغوي نجد أن الخبر في اللغة يعني النبأ، ويجمع على أخبار، والخبر: علمك بالشيء، تقول: «ليس لي به خبر» أي: علم.<sup>١٠</sup>

فالخاء، والباء، والراء تدل في أصل معناها اللغوي على الإخبار بالشيء، والإعلام به، وهو ما عليه أصحاب المعاجم، يقول صاحب في معجمه: «والخبر: ما أتاك من نبأ، فيقال: أخبرته وخبرته، والجميع الأخبار»<sup>١١</sup>.

والخبر في أصل اشتقاقه اللغوي لا يخرج عن هذا المعنى عند أصحاب المعاجم، فهو في كنه معناه يدل على الإعلام بالشيء، ويساويه في المعنى «النبأ» فهو يعني الإخبار والإعلام بالشيء إلا أن علماء اللغة قصروا معنى «النبأ» على الأخبار المهمة ذات الشأن العظيم، فالنبأ يعني الإخبار والإعلام كالخبر، إلا أن الفرق بينهما هو أن «النبأ» لا يكون إلا في الخبر الذي له شأن عظيم، ومنه اشتقاق النبوة؛ لأن النبي مخبر عن الله تعالى.<sup>١٢</sup>

##### مفهوم الخبر اصطلاحاً

وإذا ذهبنا لتتعرف على مفهوم الخبر في الاصطلاح، فإننا نجد أن معناه الاصطلاحي لا يختلف عن معناه اللغوي، فقد عرف العلماء الخبر بتعريفات متعددة، وكلها تؤول إلى المعنى نفسه

فقد عرفه قدامة بقوله: «والخبر هو كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك: قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه»<sup>١٣</sup>، ويقول ابن قتيبة: «والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة»<sup>١٤</sup>، وعند الشيباني لا يقتصر الخبر على النثر بل يوجد في الشعر أيضاً، فالعلامة ثعلب الشيباني في كتابه قواعد الشعر يقسم الشعر إلى أربعة أقسام منها الخبر فيقول: «قواعد الشعر أربع: أمر، ونهي، وخبر، واستخبار»<sup>١٥</sup>.

ولا يختلف الأمر عند ابن وهب في تعريفه للخبر، فقد عرف الخبر وهو يفرق بين الخبر والطلب بقوله: «والخبر: كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك: قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه خلافاً للطلب وهو كل ما طلبته من غيرك؛ ومنه الاستفهام، والنداء، والدعاء، والتمني»<sup>١٦</sup>.

٦ - أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٧)، ٣١٧١.

٧ - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تج: علي العمري، (بيروت: دار ابن حزم، ط ٥، ٢٠١٩)، ١٣١٤١٤.

٨ - عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تج: محمود شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط ٣، ١٩٩٢ م)، ٤٠٢.

٩ - الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ٤٦.

١٠ - الفراهيدي، معجم العين، ٢٥٨١٤.

١١ - صاحب إسماعيل بن عباد كافي الكفاة، المحيط في اللغة، تج: محمد آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٤)، ٣٦١١١.

١٢ - أبو هلال الحسن بن سهل، العسكري، معجم الفروق اللغوية، تج: الشيخ بيت الله بيات (طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ)، ٥٣٠.

١٣ - قدامة بن جعفر البغدادي، أبو الفرج نقد النثر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٠)، ٤٤.

١٤ - ابن قتيبة أبو محمد بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، تج: محمد الدالي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ٧.

١٥ - ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني، قواعد الشعر، تج: رمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٥)، ٣١.

١٦ - ابن وهب أبو الحسن بن إبراهيم الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تج: حفي شرف، (القاهرة: مطبعة الرسالة، ط ١، ١٩٦٩)، ٩٣.

وتكلم عن الخبر العلامة ابن فارس عند حديثه عن معاني الكلام حيث قال: «ومعاني الكلام عند أهل العلم عشرة وهي: الخبر، والاستخبار، والأمر، والنهي، والدعاء، والطلب، والعرض، والتحضيض، والتمني، والتعجب، وأهل اللغة لا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، وهو ما جاء تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً، وله معاني كثيرة»<sup>١٧</sup>.

وبعد بيان معنى الخبر في اللغة والاصطلاح، ننطلق لبيان معنى الخبر عند البلاغيين، فمما لا شك فيه أن الخبر عند البلاغيين يكتسب معنى جديداً، ودلالة خاصة، وهذا ما سنقف على بيانه من خلال أقوال البلاغيين في تعريفهم للخبر

### مفهوم الخبر في اصطلاح البلاغيين

عرف البلاغيون الخبر بأنه «القول الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو الكلام الذي له نسبة خارجية يراد مطابقتها أو عدم مطابقتها، والأول هو تعريف القدماء، والثاني يجري كثيراً على أسنة المحدثين، وفي كتاباتهم»<sup>١٨</sup>.

ومعنى يحتمل الصدق والكذب أي «ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإذا طابق الخبر الواقع وصف الخبر حنثاً بالصدق، وإذا لم يطابق الخبر الواقع وصف الخبر بالكاذب، «ومثال ذلك إذا قلنا: «جاء زيد» فهذه الجملة قد أفادت نسبة المجيء إلى زيد، والحكم به عليه، فإن وافق الواقع كان الخبر صادقاً، ووصف الكلام بالصدق، وإن خالفه كان الخبر كاذباً، ووصف الكلام بالكذب»<sup>١٩</sup>.

ولا أريد أن أزيد من أقوال البلاغيين في تعريفهم للخبر، فهذا التعريف السابق للخبر ما عليه جميع البلاغيين، وبعد أن عرف البلاغيون الخبر قسموه إلى ثلاثة أقسام: الخبر الابتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الإنكاري، فالخبر عندهم لا يخرج عن هذه الأقسام أو الأضرب الثلاثة، وذلك بالنظر إلى حال المخاطب الذي يلقي إليه الخبر، فقد يكون المخاطب بالخبر خالي الذهن، وقد يكون متردداً في مضمون الخبر، وقد يكون منكراً له بالكليّة؛ ولأجل هذه الحال المرتبطة بالمخاطب كانت أنواع الخبر الثلاثة التي يناسب كل نوع منها حال معينة بالمخاطب

يقول العلامة الخطيب القزويني: «فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه استغنى عن مؤكّدات الحكم كقولك: جاء زيد، وعمر ذاهب، فيتمكن في ذهنه، لمصادفته إياه خالياً، وإن كان متصوراً لطرفية، متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالباً له، حسن تقويته بمؤكّد، كقولك لزيد عارف أو أن زيداً عارف، وإن كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار، فتقول: «إني صادق» لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، «وإني لصادق» لمن يبالغ في إنكاره، وعليه قوله تعالى: «وَإِذَا ضَرَبْتَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ». [يس: ١٣، ١٤، ١٥] حيث قال في المرة الأولى: إنا إليكم مرسلون، وفي الثانية: إنا إليكم لمرسلون»<sup>٢٠</sup>.

ويقول العلامة الكرمانلي: «المخاطب بالخبر الذي هو خالي الذهن من مضمون الخبر، ولا علم له بأحد طرفي الخبر لا إثباتاً ولا نفيًا، فحينئذ يلقي الخبر للمخاطب مجرداً من المؤكّدات، فالخبر المجرد يصادف ذهنًا خالياً، والمحل الخالي إذا كان فارغاً تمكن فيه الخبر أشد تمكن، ويُسمّى حينئذ بالخبر الابتدائي؛ لأنّه يقع غالباً في ابتداء الكلام، وقد يكون الخبر في حاجة إلى تأكيد خفيف؛ وذلك إذا كان الخبر قد أُلقي إلى المخاطب المتردد في حكمه المتحير في إدراك طرفي الإسناد، فيكون من المناسب أن يؤكّد له الخبر تأكيداً يزيل هذا التردد، مثل أن تقول لمخاطبك: «زيد قائم» بالتأكيد بمؤكّد واحد وهو لام الابتداء هنا، أو أن تقول: «إن زيدا قائم» بزيادة أداة التأكيد «إن»، وحينئذ يسمى الخبر بالخبر الطلبي؛ لأن المخاطب في هذه الحالة يكون طالبا للمؤكّد؛ لإزالة هذا التردد، وقد يكون المخاطب منكراً بالكليّة لمضمون الخبر حاكماً بخلافه، وفي هذه الحالة ينبغي أن يشتمل الخبر على أكثر من مؤكّد واحد لإزالة هذا الإنكار، ويسمى الخبر في تلك الحالة بالخبر الإنكاري، فيؤادّ توكيده بحسب قوّة إنكاره نحو قولك: «إن زيدا لقائم»؛ لمن يُنكر القيام، «والله إن زيدا لقائم»؛ لمن يُبالغ في إنكار القيام، ويُسمّى إنكارياً»<sup>٢١</sup>.

هذه هي أنواع أو أضرب الخبر الثلاثة «الابتدائي، والطلبية، والإنكاري»، وكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة ترتبط بالمخاطب، فالمعول عليه هنا هو حال المخاطب، فإذا كان المخاطب خالي الذهن، كان من البلاغة أن يلقي إليه الخبر الابتدائي، فهو الأنسب والملائم لحاله، وكذلك إذا كان المخاطب متردداً في مضمون جملة الخبر، فالأنسب من جانب البلاغة أن يزال هذا التردد بمؤكّد خفيف يتناسب ويتلاءم مع حال التردد، أما إذا كان المخاطب منكراً للخبر بأن يكون معتقداً بخلافه، ففي هذه الحالة ينبغي أن يزداد من المؤكّدات في مقابلة زيادة الإنكار عند المخاطب، وحال المخاطب حينئذ يناسبه الخبر الإنكاري

وبعد أن عرفنا الخبر وأنواعه عند البلاغيين أنتقل إلى جوهر البحث، وهو الحديث عن بلاغة التعبير بالخبر الابتدائي في القرآن الكريم من خلال بعض النماذج القرآنية التي ورد فيها التعبير بالخبر الابتدائي؛ لنقف على الأسرار البلاغية وراء التعبير بالخبر الابتدائي في القرآن الكريم من خلال بيان دور السياق في اصطفاء التعبير بالخبر الابتدائي دون غيره من أنواع الخبر الأخرى

### بلاغة التعبير بالخبر الابتدائي في سياق التحذير من المنافقين.

قال الله عز وجل: وَإِذَا قُلُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ الْبَقَرَةِ ١٤

إذا نظرنا في هذه الآية الكريمة نجد أنها تتحدث عن المنافقين من أهل الكتاب، وكيف كانوا يخادعون أهل الإيمان، وقد بينت الآية وأشارت إلى استهزاء المنافقين بأهل الإيمان، ومن خداعهم واستهزائهم بالمؤمنين أنهم عند خلوعهم بشياطينهم في الكفر أي رؤسائهم في الكفر كانوا يؤكدون لهم أنهم

١٧ - أحمد بن زكريا القزويني ابن فارس، الصاحب في فقه العربية ومسانيلها وسنن العرب في كلامها، ( القاهرة: منشورات محمد علي بيضون، ١، ١٩٩٧)، ١٣٣.

١٨ - عبد المتعال، الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ( القاهرة: مكتبة الآداب، ط ٢٠٠٥)، ٣٦.

١٩ - عبد الفتاح فيود، بسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ( القاهرة: مؤسسة المختار، ط ٤، ٢٠١٥)، ٤٢.

٢٠ - محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تج: محمد عبد المنعم خفاجي، ( بيروت: دار الجبل، ط ٣، د.ت. )، ٧٠.

٢١ - محمد بن يوسف شمس الدين الكرمانلي، تحقيق الفوائد الغيائية، تج: علي العوفي، ( المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤٣٤ هـ )، ص ٢٦٦.



معهم على الكفر، وأن قولهم للمؤمنين أنهم معهم في الإيمان كان من باب الاستهزاء فقط، وهم مستمرون على الكفر والنفاق.<sup>٢٢</sup>

وموطن الشاهد في الآية الكريمة هو قوله تعالى: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا» وهذه الجملة من قبيل الخبر الابتدائي حيث ورد هذا الخبر خالياً من كل أنواع التوكيد، وهذا الخبر الابتدائي يشير من خلاله القرآن الكريم إلى حال المنافقين حين يلتقون بأهل الإيمان، فكانوا يدعون زوراً وبهتاناً أنهم منهم، وأنهم قد دخلوا في زمرة المؤمنين بالله عز وجل على سبيل الاستهزاء، والنفاق

وسر التعبير بالخبر الابتدائي في الآية الكريمة؛ لأن المخاطبين هنا هم المؤمنون، وهم حين مخاطبة المنافقين لهم لم يكونوا على علم بكذبهم، ونفاقهم، فهم أخصاء الذهن من معرفة حال المنافقين، والمنافقون في قولهم «آمنّا» لم يكونوا صادقين في قولهم للمؤمنين، والمؤمنون لا علم لهم بكذب المنافقين، فحال المؤمنين هنا بعيد عن الشك أو التردد في قول المنافقين؛ ولهذا ألقى الخبر إليهم خالياً من كل أنواع التوكيد تناسباً مع خلو أذهانهم من أي علم بحال المنافقين؛ ومن هنا كان الأنسب التعبير بالخبر الابتدائي دون غيره من أنواع الخبر الأخرى

يقول ابن عاشور رحمه الله: «عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ أَخْلِيَاءَ الذَّهْنِ مِنَ الشَّكِّ فِي الْمُنَافِقِينَ؛ لِعَدَمِ تَعَيُّنِهِمْ عَنْهُمْ، فَيَكُونُ تَجْرِيدُ الْخَبَرِ مِنَ الْمُؤَكَّدَاتِ مُقْتَضًى الظَّاهِرِ»<sup>٢٣</sup>

ودليل ذلك هذا العدول الوارد في الآية حيث أثر القرآن الكريم التعبير بالجملة الفعلية في مخاطبة المنافقين للمؤمنين في قوله تعالى: «قالوا آمنا» «بينما عدل القرآن إلى التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة في مخاطبة المنافقين لرؤسائهم في الكفر والنفاق في قوله تعالى: «قالوا إنا معكم»؛ وذلك لأن في التعبير بالجملة الفعلية مع المؤمنين» قالوا آمنا «ما يفيد التجدد والحدوث؛ لأن في قولهم هذا ادعاء لإحداث الإيمان، بينما مع المنافقين أمثالهم، كان الحرص الشديد في إثبات أنهم مستمرون على الكفر، وهذا يناسب التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوم

يقول العلامة الألوسي: «وَأَتَى بِالْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحَدُوثِ مَعَ تَرْكِ التَّأَكُّدِ فِيمَا أُلْقِيَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ وَبِالْجُمْلَةِ الثَّبُوتِيَّةِ مَعَ التَّأَكُّدِ فِيمَا أُلْقِيَ إِلَى شَيَاطِينِهِمُ الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ فِي الْأَوَّلِ بِصَدَدِ دَعْوَى إِحْدَاثِ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَنْظُرُوا هُنَا لِإِنْكَارِ أَحَدٍ وَتَرَدُّدِهِ إِيَّاهُمَا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ بِمَرْتَبَةٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي إِيْمَانِهِمْ؛ لِيُؤَكِّدُوا لَعْلَهُ أَنْ يَتِمَّ لَهُمْ مَرَامُهُمْ بِذَلِكَ فِي زَعْمِهِمْ، وَفِي الثَّانِي بِصَدَدِ إِفَادَةِ الثَّبَاتِ دَفْعاً لِمَا يَخْتَلِطُ بِخَوَاطِرِ شَيَاطِينِهِمْ مِنْ مَخَالَطَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَخَاطَبَتِهِمْ بِالْإِيمَانِ»<sup>٢٤</sup>

ويؤكد على هذا المعنى العلامة العلوي حيث قال: «وإنما كانت تلك المغايرة في التعبير؛ لأن المنافقين في خطابهم مع بني جنسهم من الكفار والمنافقين حريصون على الإخبار عن ثباتهم وتصميمهم على اعتقاد الكفر، وإصرارهم، وتماديهم في الغي والضلال والجحود والإنكار؛ ولهذا السبب كان تعبيرهم بالجملة الاسمية التي جاءت مؤكدة، خلافاً لخطابهم مع أهل الإيمان المبني على الكذب، والنفاق من غير عزم عليه، ولا انشراح صدورهم به»<sup>٢٥</sup>، وذلك لأن في التعبير بالجملة الفعلية ما يفيد التجدد خلافاً للتعبير بالجملة الاسمية لإفادة الثبوت؛ وهذا متعارف عليه عند البلاغيين أن من شأن الفعلية الدلالة على التجدد، ومن شأن الاسمية الدلالة على الثبوت.<sup>٢٦</sup>

ومن المعلوم أن سورة البقرة التي وردت فيها هذه الآية الكريمة قد تنوعت أغراضها، وتعددت مقاصدها، وكان للسياق دور في إظهار تلك الأغراض التي اشتملت عليها السورة الكريمة، ومن تلك الأغراض والمقاصد التي حوتها السورة الكريمة هو «الإطناب في وصف المنافقين، وكشف صفاتهم تشويهاً لنفاقهم، وإعلاناً لدخائلكم، ورداً لمطامعهم»<sup>٢٧</sup>.

وقد جاء السياق في الآية بإيثار التعبير بالخبر الابتدائي «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا»؛ للكشف عن سمات هؤلاء المنافقين، وفضح نفاقهم، والتشنيع بقبح معتقدتهم متناسباً، ومتناغماً مع مقاصد السورة وأغراضها، «فمجيئ إخبارهم خالياً من التأکید بما يحقق الخبر خلافاً لمقتضى الظاهر؛ لأن في الأصل المؤمنين يشكون في إيمانهم، فكان ينبغي للخبر أن يكون مؤكداً مراعاة لحال المؤمنين الشاكين في قولهم، إلا أن مجيء الخبر ابتدائياً خالياً من التأکید؛ لإظهار رغبتهم في ألا يكونوا محلاً للشك منهم؛ لأنهم لا يريدون أن يعرضوا أنفسهم في معرض من يتطرق ساحته الشك في صدقه؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك فقد أيقظوهم إلى الشك، وذلك من إتقان نفاقهم، فيكون حينئذ مجيء الخبر ابتدائياً خالياً من التوكيد قد جاء على ما يقتضيه الظاهر»<sup>٢٨</sup>.

وأيضاً لعدم رواج كذبهم عند المؤمنين، فقد ألقوا الخبر خالياً من المؤكدات؛ لأن المؤمنين حينئذ أخصاء الذهن؛ لعدم علمهم بحال المنافقين، خلافاً لتأكيد الخبر عند خطاب إخوانهم في الغي والضلال؛ لصدق رغبتهم فيهم»<sup>٢٩</sup>.

بلاغة التعبير بالخبر الابتدائي في سياق التحذير من فتنة المال والبنون.

قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً) (الكهف ٤٦).

في قوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» أي: يتجمل بهما فيها، وهذا رد على الرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والغنى والأبناء فأخبرهم

٢٢ - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢، ١٩٦٤)، ٢٠٨١١.

٢٣ - محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر، ط ١، ١٩٨٤، ٢٩١١١.

٢٤ - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ)، ١٥٩١١.

٢٥ - يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٣هـ)، ١٦١٢.

٢٦ - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ١٣٣٢.

٢٧ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٠٣١١.

٢٨ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩١١١.

٢٩ - الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤٩١١.

الله سبحانه أن ذلك مما يتزين به في الدنيا لا مما ينتفع به في الآخرة، كما قال الله تعالى في آية أخرى: «إنما أموالكم وأولادكم فتنة»، وقال تعالى: «إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم»، وقال تعالى: «لا ينفع مال ولا بنون»<sup>٣٠</sup>.

وذكر أهل التفسير، وفي أسباب النزول أن سبب نزول هذه الآية أن المشركين كانوا يفخرون بالمل والأولاد على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفقراء كعبيدة بن حصن، وعمار، وبلال، وصهيب، وغيرهم من فقراء المسلمين، وكانوا يقولون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو أبعدت هؤلاء عن مجلسك لجالسناك، وقالوا إن ريحهم يؤذينا، فأنزل الله هذه مع آيات أخرى قبلها بين وحذر فيها من الحياة الدنيا ومآلها، ثم أعقب وحذر من فتنة المال والبنين، وهذا اتساق في النظم مناسب<sup>٣١</sup>.

وهذه الآية الكريمة جاءت في معرض النصح، والإرشاد، والتحذير من فتنة المال والبنون، والخطاب في الآية موجه للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين معه، والغرض هو التحذير من فتنة المال والبنون التي يفتر بها اليهود على المؤمنين، فالمال والبنون هما زينة الحياة، وهذه الآية قد نزلت في عبيدة والأقرع، فقد كانا يتكبران على سلمان وخباب، وصهيب بأنهما يملكان المال والبنون، فذكر القرآن أن هذا المال، وهؤلاء البنون مما يتزين بهما في الحياة الدنيا، ولا قيمة لهما في عداد الآخرة، والأهم من هذا هو الأعمال الصالحة التي يبقى أثرها، وتنفع صاحبها في الآخرة، فالأعمال الصالحة هي معيار القبول، ومقياس التفاضل، فهي الباقي أثرها بعد فناء الدنيا، فهي خير مما يفتر بها المشركون من المال والبنين<sup>٣٢</sup>.

والغرض من الآية هو التنفير والتحذير من فتنة المال والبنون التي كان يتفاخر بها المشركون على المؤمنين، يقول ابن عطية في تفسيره للآية: «وجملة الخبر في الآية تنفر وتحذر من فتنة المال والبنون، وقرينة ذلك أن الآية جاءت بعد آيات سابقة حقر فيها القرآن من أمر الدنيا، فالغرض من الخبر التحقير والضعف للمال والبنين، فكأنه يقول سبحانه وتعالى: «إنما المال والبنون زينة هذه الحياة المحقرة، فلا تتبعوها نفوسكم... وحال الذي يهتم بالأعمال الصالحة قطعاً خير من حال ذي المال والبنين دون عمل صالح»<sup>٣٣</sup>.

وهذه الآية الكريمة قد جاءت في سياق التحذير من فتنة المال والبنين، ودليل ذلك أنها وقعت في جملة آيات سابقة جاءت في سياق التنفير والتحذير، فقد ذكر القرآن في الآيات السابقة على هذه الآية فتنة الدنيا وأنها تافهة لا قيمة لها، وأنها سريعة الانتهاء والانقضاء، فالحياة الدنيا سرعان ما تزول وتنقضي، وتبور وتفتنى، وذلك في قول الله تعالى: «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا» (الكهف ٤٥)، والمقصود منها الإشارة إلى حقارة الدنيا، وقلة بقائها، وسرعة انقضائها؛ لئلا تتعلق بها القلوب، وتشغل بها النفوس، ثم عطف على هذه الآية قوله تعالى: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا» (الكهف ٤٦)، مما يدل على أن المقصود هنا أن المال والبنين مما ينبغي أن يحذر منه، ويتنبه الناس إلى فتنتهما كحال الدنيا تماماً، فالتحذر في هذه الآية من فتنة المال والبنين داخل في التحذر من الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها

يقول العلامة الرازي: «بين الله تعالى في هذه الآية أن المال والبنين من زينة الحياة الدنيا، والغرض هو الإشارة إلى أن هذا التنفير من زينة الدنيا داخل في التنفير من الحياة الدنيا، فهو من باب إدخال هذا الجزء تحت ذلك الكل، فالمال والبنون كما ذكرت الآية زينة الحياة الدنيا، وكل ما كان زينة فهو سريع الانقضاء، والزوال كحال الدنيا في سرعة انقضائها وزوالها، فيكون التحذير من من المال والبنين داخل في التحذير من الدنيا»<sup>٣٤</sup>.

ويقول العلامة أبي حيان: «لما بين الله تعالى في الآية السابقة حال الدنيا واضمحلالها، وأن كل ما فيها من النعيم، والترفيه مآله إلى الهلاك، والفناء، وحقر من شأنها ذكر في هذه الآية أن ما افتخر به المشركون من المال والبنين مصيره مصير الحياة الدنيا المحقرة، وأن المال والبنين سيفنى ويهلك كما فتنى وتهلك الدنيا، فهما في الحقارة سواء؛ ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يغتر بهما، ونتج من ذلك أن زينة الحياة الدنيا لا بقاء لها؛ لأنها جزء ما في الحياة، فكما أن الحياة تفتنى، فالمال والبنون أيضاً داخلان في هذا الفناء؛ لأنهما جزء من كل، وأن من بدية العقل أن ما كان حاله كذلك يقبح بالعقل أن يتمسك به وأن يفتخر به، أو أن يفرح بسببه، وهذا برهان على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأولاد»<sup>٣٥</sup>.

وبعد وقوفنا على معنى الآية، والسياق الذي وردت فيه الآية الكريمة، يأتي الآن بيان سر مجيء الخبر ابتدائياً في الآية الكريمة في قوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»، وبعد معرفتنا من المعنى والسياق كما تبين لنا من أقوال العلماء والمفسرين أقول: إن هذه الآية المخاطب بها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون الكرام؛ وهذا هو سر التعبير بالخبر الابتدائي في الآية؛ لأن المؤمنين أخلاء الذهن من مضمون الخبر، فلم يسبق لهم علم بمضمون الخبر؛ ولهذا السبب كان الخبر مطابقاً لمقتضى الحال عند المخاطبين به، لعدم العلم بمضمونه، كما أنهم لا تردد ولا إنكار منهم، فهم يصدقون كلام ربهم، والغرض من الخبر كما سبق القول هو التحذير، والتنفير من فتنة المال والولد إن لم يكن ذلك مصاحباً للأعمال الصالحة الباقية، ومن هنا ندرك أن الآية جاءت وفقاً لما يتطلبه السياق، ويقتضيه المقام، وجاءت مطابقة لاعتقاد المخاطبين: «فلأن المخاطبين هنا في الآية لم يكن لهم سابق علم بمضمون الخبر إلقى إليهم الخبر مجرداً من أنواع التوكيد؛ ولهذا سمي هذا الضرب بالخبر الابتدائي»<sup>٣٦</sup>.

والملاحظ في الآية الكريمة أن التحذير اقتصر على فتنتي المال والبنين دون غيرهما من أنواع الفتن الأخرى؛ وذلك لأن المال والبنين هما زينة أهل الدنيا<sup>٣٧</sup>، فالمال والبنون هما من أحب الأشياء إلى النفوس دون غيرهما، فأكثر النفوس، بل كلها تتوق إلى المال، والبنين؛ ولهذا كثر التحذير منهما في

٣٠ - صديق خان محمد بن حسن لطف الله الحسيني، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١٩٩٢)، ٥٩٨.

٣١ - صلاح الدين خليل بن عبد الله الدمشقي العلائي، جزء في تفسير الباقيات الصالحات، تج: بدر الزمان النبالي، (المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، د.ت.د)، ١٦.

٣٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التراث والتربية، د.ت.د)، ٣١١٨.

٣٣ - أبو محمد بن عبد الرحمن ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تج: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١٤٢٣ هـ)، ٥٢٠١٣.

٣٤ - أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١٤٢٠ هـ)، ١٢١ ٤٦٨.

٣٥ - محمد بن يوسف أثير الدين أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تج: صديقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ط ١٤٢٠ هـ)، ١٨٦١٧.

٣٦ - حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق الجناجني، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط ١٩٨٣)، ١٢٨.

٣٧ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تج: محمد علي التجار، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١٩٩٦).



كثير من آيات القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: ٢٠]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {التغابن: ١٤}، وقوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} {التغابن: ١٥}، إلى غير ذلك من الآيات

وفتنتا المال والبنين من أكثر الفتن التي تتعلق بهما النفوس؛ وذلك لأن في المال جمالا ونفعا يجعل النفوس أشد تعلقا به، كما أن البنين في الغالب يتصفون بالقوة والدفع مما يجعل النفوس أشد تعلقا بهم،<sup>٣٨</sup> فصارا الاثنين زينة الحياة الدنيا.<sup>٣٩</sup> وفيها أيضا أنهما سببا الوقوع في الفتنة، أو محنة من الله تعالى؛ ليلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده؟<sup>٣٩</sup>

ومن بلاغة القرآن مجيء المال مقدما على البنين في الآية مع أن كليهما فتنة؛ وذلك اتساقا مع النفس البشرية التي جبلت على حب المال، فالمال محبوب من الجميع؛ لأنه يرغب فيه الصغير، والكبير، والشيخ والشاب، والرجل والمرأة، ومن له أولاد، ومن ليس له أولاد، فالمال محل حب من الجميع، كما أنه أسبق خطورا لأذهان الناس؛ ولهذا جاء مقدما في الآية على البنين، وفي هذا اتساق، وتناسب في النظم القرآني مع ما جبلت عليه النفس البشرية.<sup>٤٠</sup>

ومن بلاغة القرآن أيضا أن اشتملت الآية على لون من ألوان البديع يسمى «الجمع»، وهو أن تجمع بين شيئين أو أكثر في حكم واحد كما في هذه الآية الكريمة، فقد جمعت الآية بين المال والبنين في حكم واحد وهو أنهما زينة الحياة الدنيا وبهجتها.<sup>٤١</sup>

يقول العلامة السبكي: «وبداعة هذا اللون البلاغي الذي يسمى بالجمع يشترط فيها الإخبار عن المتعدد بمفرد يصدق على الجميع لكونه مصدرا، أو نحوه؛ فإن زينة ومفسدة كذلك، وإلا فمجرد الجمع بين متعدد بعطف، أو تثنية، أو جمع من غير أن يكونا من نوعين متباعين، غير متناسبين، ليس فيه بديع». <sup>٤٢</sup>، وهنا تبدو بلاغة القرآن الكريم في جمعه لشيئين معا المال والبنون مع اختلافهما، والإخبار عنهما بخبر واحد وهو أنهما زينة؛ وهذا يشير إلى أن كلا الشيئين في درجة واحدة من الفتنة، وهذا يتلاقى مع سياق الآية التي جاءت للتنفير، والتحذير منهما

وبعد هذه الإطلالة حول الآية الكريمة تتكشف لنا الأسرار البلاغية الكامنة وراء التعبير بالخبر الابتدائي في الآية، وتكشف لنا عن دور السياق في إثارة التعبير بهذا النوع من أنواع الخبر الذي جاء مطابقا لحال المخاطبين، فقد جاء الخبر خاليا من كل أنواع التوكيد؛ لأن المراد في الآية هو مطلق الإخبار ببيان فتنة المال، والبنين، وتحذير المؤمنين من هاتين الفتنتين، وبهذا تتكشف لنا المعاني الغزيرة وراء التعبير بهذا اللون البلاغي الذي يرمي إلى التنفير، والتحذير من التأثير بفتنة المال والبنين، وأن على المؤمن أن يتطلع إلى الباقيات الصالحات، فهي مناط التفاوت بين المؤمنين، ومقياس التفاضل بينهم

#### بلاغة التعبير بالخبر الابتدائي في سياق المعاتبة .

قال تعالى :{عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى أَوْ يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى}عبس (١-٤).

هذه الآيات واردة في سورة عبس، وقد ذكر العلماء في أسباب نزول هذه الآيات أن الصحابي الجليل ابن أم مكتوم، وكان رجلا أعمى، قد أتى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأخذ يناديه، ويطلب منه أن يعلمه شيئا مما علمه الله، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مشغولا حينئذ مع غيره من صناديد الكفر: أمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبي جهل بن هشام، وغيره من صناديد الشرك، وكان رسول الله مشغولا معهم بدعوته لهم، فقد كان يرجو إسلامهم، وقام ابن أم مكتوم وأخذ يلح في النداء والطلب من رسول الله، ولا يدري أنه مشغول مع غيره، وقد ظهرت الكراهية في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقطعه لكلامه؛ فعبس النبي في وجه ابن أم مكتوم، وأعرض عنه، فأنزل الله جل وعلا هذه الآيات على رسوله صلى الله عليه وسلم معاتبا له على إعراضه، وعبوسه.<sup>٤٣</sup>

وهذه الآيات عبارة عن أخبار متتالية جاءت في عتاب النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لإعراضه وعبوسه في وجه ابن أم مكتوم عندما جاءه سائلا، ومتعلما، فنزلت الآيات لعتابه صلى الله عليه وسلم كما عرفنا من أسباب النزول

وبالنظر في الآيات نجد أنها أخبار ابتدائية، فقد جاءت هذه الأخبار من قبيل الخبر الابتدائي الخالي من أي مؤكيدات، والمخاطب بها هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خرجت هذه الأخبار في الآيات إلى معنى العتاب من الله عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام، وكأن القرآن يعاتبه في إعراضه، وعبوسه في وجه السائل المتعلم، وكأن القرآن يقول لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - ما كان ينبغي أن تعرض في وجه السائل المتعلم وإن كنت مشغولا مع غيره تريد استمالتهم إلى الإيمان، والهداية

والآيات الواردة من قبيل الخبر الابتدائي الخالي من التوكيد؛ ومجيئ الخبر ابتدائيا الغرض منه هو مطلق الإخبار تناسبا مع حال المخاطب وهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والغرض من الخبر العتاب، واللوم على إعراض رسول الله ، وعبوسه في وجه السائل

وقد جاءت الآيات متناسقة مع السياق، فقد سلك السياق مسلكا أظهر اللوم والعتاب، حيث جاءت الجمل من قبيل الخبر الابتدائي، وقد خرجت هذه الأخبار الابتدائية عن غرضها الأصلي وهو الإخبار بما وقع من رسول الله من الإعراض إلى غرض آخر يلائم السياق والمقام وهو عتابه - صلى الله عليه وسلم -

٣٨- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تج: أحمد البردوني وآخرون، ( القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤)، ٤١٣١٠.

٣٩- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تج: إيداد الغوح، ( دبي: ط١، ٢٠١٣)، ٨١١٧.

٤٠- ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٣٣١١٥.

٤١- حامد عوني، المنهاج الواضح للإلاغة، ( القاهرة: المكتبة الأزهرية، د.ت)، ١٧٠.

٤٢- أحمد بن علي بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تج: عبد الحميد هندواي، ( بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣)، ٢٥١١٢.

٤٣- أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، أسباب نزول القرآن، تج: كمال بسيوني زغلول، ( بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ)، ٤٧١.

وسلم - على توليه وإعراضه، فليس المقصود من تلك الأخبار المتتالية هو إخباره عليه الصلاة والسلام بما كان منه من إعراض في حق السائل، وإنما المراد عتابه على ما كان منه في حق السائل ابن أم مكتوم، فالغرض إذا خرج من معناه الأصلي وهو الإفادة إلى معنى آخر دل عليه السياق وهو عتابه صلى الله عليه وسلم على ما كان منه، ولومه على ذلك؛ لذا كان الغرض العتاب من الله عز وجل إلى رسوله عليه الصلاة والسلام عن تلك الغفلة

وقد كان للسياق دور في الكشف عن الغرض المراد من تلك الأخبار، فقد سلك السياق طريقا كشف من خلاله على أن المراد من تلك الأخبار الواردة الغرض منها اللوم، والعتاب، حيث بدأت الآيات بخطاب الغائب «عيس وتولى»، ثم كان الالتفات من الغائب إلى المخاطب وهو النبي - صلى الله عليه وسلم - بكاف الخطاب في قوله تعالى: «وما يدريك لعله يزكى»، وفي الانتقال من الغيبة إلى الخطاب إشارة إلى أنه المقصود بهذا العتاب، وفي الالتفات مزيد من الإنكار عليه صلى الله عليه وسلم

يقول الزمخشري: «وفي الإخبار عما فرط منه، ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار، كمن يشكو إلى الناس جانبا جنى عليه، ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية مواجهها له بالتوبيخ وإلزام الحجة».<sup>٤٤</sup>

ولا يقبل ابن كمال باشا ما ذكره الزمخشري وغيره من المفسرين بأن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في الآيات الغرض منه هو زيادة الإنكار على النبي - صلى الله عليه وسلم -، بل يرى أن في الالتفات تعظيما لمقام النبي عليه الصلاة والسلام

يقول ابن كمال باشا: «والعدول في الآيات من الغيبة إلى الخطاب يشير إلى تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن هذا العدول ليس عدولا عن مقتضى ظاهر المقام، لأن المقتضى هو الخطاب في الموضعين، وإنما النكتة في العدول هو التعظيم، والتلطف في تأديبه بالعدول عن الخطاب في مقام العتاب، والإيابة عن المواجهة بما فيه الكراهة»، وأما ما قاله الزمخشري في أن العدول من الإخبار ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار لا ينبغي أن يذهب إليه فهم».<sup>٤٥</sup>

وأرى أن ما ذهب إليه ابن كمال باشا في أن الغرض من الالتفات في الآيات هو التعظيم من قدر النبي عليه الصلاة والسلام، - وليس زيادة إنكار عليه كما ذكر العلامة الزمخشري - أولى بالقبول، وهو المناسب للسياق والمقام معا؛ لأن الأخبار الواردة في الآيات - وإن كان الغرض منه هو العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم - إلا أن الآية بدأت بأسلوب الغيبة، وفي ذلك إجلال، وتعظيم للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فكان من الممكن أن تبدأ الآيات بأسلوب الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام، ولكن مع إثارة الغيبة في عتاب النبي في أول الآيات، وفي بداية السورة إشارة إلى تعظيم مقامه، وفي الالتفات إلى الخطاب في الآيات التالية ما يشعر بالإيناس في خطابه، ودليل ذلك أنفي كل آيات العتاب الواردة في حق النبي في القرآن الكريم، نراها قد اقترنت بما يدل على اللين، والرفق في العتاب، والعفو قبل العتاب، كما ورد في قوله تعالى في سورة التوبة: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذُنْتُ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ» التوبة ٤٣، فالآية واردة في عتاب النبي عليه السلام على إذنه للمنافقين في التخلف عن الغزوة، ومع هذا العتاب بدأت الآية بقوله تعالى: «عفا الله عنك»، يقول ابن عاشور عن سر البدء بالعفو في آية التوبة: «وَأَفْتَتَاحُ الْعِتَابِ بِالْإِعْلَامِ بِالْعَفْوِ إِكْرَامٌ عَظِيمٌ، وَلَطَافَةٌ شَرِيفَةٌ، فَأَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُبَاشِرَهُ بِالْعِتَابِ، وَفِي هَذَا الْإِفْتَتَاحِ كِنَايَةٌ عَنْ خَفَةِ مُوجِبِ الْعِتَابِ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يَقَالَ: مَا كَانَ يَنْبَغِي».<sup>٤٦</sup>

ويشير العلامة إلى سر الالتفات في الآية فيقول: «وفي الالتفات إلى الخطاب إنكار للمواجهة بالعتب أولا، إذ في الغيبة إجلال له صلى الله عليه وسلم، لإيهام أن من مصدر منه ذلك غيره، لأنه لا يصدر عنه مثله، كما أن في الخطاب إيناسا بعد الإيحاش، وإقبالا بعد إعراض».<sup>٤٧</sup>

فالآيات وإن كان الغرض منها العتاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إلا أنه عتاب اللطف، والمحبة، المغلف باللين، والرفق، والود لا عتاب الإنكار، والتعنيف، والشدة، ومن مظاهر هذا الرفق «التعبير بضمير الغيبة، ففيه إجلال له صلى الله عليه وسلم؛ لإيهام أن من صدر عنه ذلك غيره؛ لأنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم مثله كما أن في التعبير عنه صلى الله عليه وسلم بضمير الخطاب؛ لما فيه من الإيناس بعد الإيحاش والإقبال بعد الإعراض».<sup>٤٨</sup>

وفي هذا التغير، والعدول في الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في معرض العتاب على هذه الطريقة يرسم لनावورة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - على لوحة يراها أمام عينيه على وجه غير وجهه؛ لتكون الصورة واضحة القسما ت بينة المعالم، فالمرء لا يرى وجه نفسه، ثم اتجه العتاب إلى الخطاب في رفق قريب من العنف، مبينا ما لعله يرجو من الخير من هذا الأعمى السائل، كما أن هذا العتاب يحمل في ثناياه عذر الرسول، فهو ما تصدى لمن استغنى إلا أملا في هديته وإرشاده».<sup>٤٩</sup>

ومن بلاغة التعبير القرآني في قوله تعالى «عيس وتولى» أننا نجد أن هذه الجملة خبرية مكونة من فعلين دون أن يذكر فاعلهما، فالفاعل ضمير مقدر في الفعلين، وهذا الضمير المقدر وهو في مفتتح السورة حيث لا مرجع للضمير، وإنما تفسير الضمير ورد بعد ذلك، وتقدير الضمير يثير في النفس تشويقا إلى الخبر والاهتمام به، كما أن في عدم التصريح بالفاعل صونا له وإجلالا من ذكره، وهذا يدل على أن المقام وإن كان مقام عتاب لرسول الله، إلا أنه يحمل في طياته الإجلال والتعظيم لمقامه الشريف

يقول الأستاذ سيد قطب: «ومن البين أن المولى عز وجل لم يشأ أن يفتتح كلامه بما يتبادر منه أن المقصود بالعتاب هو رسوله الحبيب محمد، ولذلك جاء العتاب بصيغة الحكاية عن شخص غائب، وفيه إحياء بأن الأمر موضوع الحديث لا يحب المولى - عز وجل - أن يواجه به نبيه وحبيبه بأسلوب

٤٤ - أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ٧٠١٤.

٤٥ - أحمد بن سليمان شمس الدين بن كمال باشا، تلوين الخطاب، المدينة المنورة: مطبوعات الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ)، ٣٤١.

٤٦ - بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٠١١٠.

٤٧ - محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ)، ٤٠٩.

٤٨ - الألوسي، روح المعاني، ١٥- ٢٤٢.

٤٩ - أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، (القاهرة: نهضة مصر، ط٢٠٠٥)، ٣٧٤.

الخطاب المباشر، تلطفا به».<sup>٥٠</sup>

ويشير العلامة البقاعي إلى معنى آخر من المعاني التي خرج إليها الخبر الابتدائي في الآيات الواردة في عتاب النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال: «ويشير الخبر هنا إلى وجوب أن يحمل الرسول نفسه على المصاهرة على أمثال ابن أم مكتوم، وأن لا يحتقر وحاشاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك، ولكن التحذير من هذا وإن لم يكن وقع يشعر بعظيم الاعتناء بمن حذر».<sup>٥١</sup>

وبعد هذه الإطلالة حول معنى الآية، وبيان سر التعبير بالخبر الابتدائي في سياق معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم يتبين ويظهر لنا سر إثارة النظم القرآني التعبير بالخبر الابتدائي دون غيره من أنواع الخبر الأخرى؛ وذلك نابع من ارتباط التعبير القرآني بالسياق، وتظهر لنا المعاني البلاغية الكامنة وراء التعبير بهذا الأسلوب في القرآن الكريم

#### بلاغة التعبير بالخبر الابتدائي في سياق التلطف والاستعطاف.

قال تعالى: {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} مريم ٤٧.

هذه الآية الكريمة واردة في سورة مريم، وتحكي لنا هذه الآية في جملة آيات آخر هذا الحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وأبيه، فبعد أن بين وأوضح نبي الله إبراهيم لأبيه أنه على خطأ في عبادته لغير الله - جل وعلا - وعبادته للأصنام التي لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تبصر، وبعد هذا البيان، والإيضاح من الابن لأبيه، ما كان من والد إبراهيم عليه السلام إلا العناد، والإصرار على الكفر، وعندما أدرك نبي الله إبراهيم أن كل وسائل النصح والإرشاد لم تجد نفعا في استمالة أبيه إلى الحق، ولم يعد في وسعه إلا التوديع والترك، أقبل إلى أبيه مخاطبا إياه بخطاب التوديع الذي اتسم بكل أنواع الرفق، واللين، والاستعطاف، والمحبة

يشير الشيخ أبو زهرة هذا المعنى السابق ذكره فيقول: «وهنا نجد رفق الدعوة التي تفيض بحنان البنوة في عباراتها، وفي نغماتها الهادئة، وفي معانيها العاطفة، ولا يمكن أن يوجد في أي لغة في أي كلام عبارات برفق الدعوة والعطف والرعاية بمثل هذه العبارات».<sup>٥٢</sup>

وهذا الحوار الذي يتسم باللين والرفق من نبي الله إبراهيم في مخاطبة أبيه يظهر لنا، ويكشف بجلاء تلك الرغبة الملحة الكامنة في قلبه نحو أبيه، ورغبته الجارفة في استمالة أبيه إلى الإيمان بالله عز وجل، ويشير أيضا إلى شدة الإصرار من والد نبي الله إبراهيم، وإلى شدة العناد الذي اتصف به، فالإصرار متبادل من الطرفين، إصرار ورغبة في الهداية من نبي الله إبراهيم، وإصرار على الكفر والضلال من والد نبي الله إبراهيم، ويظهر هذا من هذا الحوار الذي ذكره القرآن في قوله تعالى: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ كَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦)»، وانتهى الحوار بجواب الأب في الآية الأخيرة جوابا ينم عن القسوة الشديدة، والعناد الكبير، والإصرار الشديد، ثم يأتي الرد من نبي الله إبراهيم ردا مغلفا بالشفقة، واللين، والرفق في قول الله تعالى: «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» مريم (٤٧)

ولننظر إلى الجوابين، جواب والد نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي يدل على غلظة الكفر، وقساوة الشرك، وجواب نبي الله إبراهيم الذي يكشف عن لين في المعاملة، ورفق في الخطاب مع أبيه الذي يحرص كل الحرص على نجاته وهدايته، « وجواب نبي الله إبراهيم عليه السلام يشير إلى أن نبي الله إبراهيم لم يقطع أمله من إيمانه بسائق الرأفة عليه من عذاب الله إما لحق التربية، وجزاء لواجب الأبوة، وهذا السلام من قبيل سلام التوديع والمشاركة،...إِذْ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ تَلْقَى تَهْنِئًا مِنَ اللَّهِ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِ»<sup>٥٣</sup>

وبعد بيان معنى الآية من أقوال السادة المفسرين، ننظر إلى الخبر الوارد في الآية في قوله تعالى: « قال سلام عليك»، وواضح أن الخبر هنا من قبيل الخبر الابتدائي؛ لأنه جاء خاليا من التوكيد، ونبحث الآن عن بيان سر التعبير بالخبر الابتدائي هنا، والبلاغة القرآنية الكامنة وراء التعبير بهذا الأسلوب، وبيان أثر السياق في إثارة التعبير بهذا الأسلوب الخبري الابتدائي دون غيره من الأنواع الأخرى

لو ألقينا نظرة إلى الآيات الواردة في هذا الحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم وبين أبيه، سنجد أن نبي الله إبراهيم عليه السلام كانت لديه رغبة جارفة، وإصرار كبير على إرشاد والده، وهدايته إلى الحق، ولم يترك طريقا إلا وسله رغبة منه في استمالة والده، ودعوته إلى الهداية، وقد قابل والد إبراهيم عليه السلام كل هذه الطرق بإصرار شديد، وعناد كبير، ولما لم يجد إبراهيم عليه السلام سبيلا لهدايته واستمالة قلبه توجه إليه بقوله: { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا }، وبالنظر إلى هذه الجملة الخبرية في الآية « سلام عليك » نجدها من قبيل الخبر الابتدائي، وقد خرج الخبر الابتدائي من معناه الحقيقي إلى معنى آخر أرشد إليه السياق وهو الدعاء، « فالجملة الخبرية « سلام عليكم » مكونة من مبتدأ وخبر، ومعناه الدعاء ».<sup>٥٤</sup> فالجملة من قبيل الخبر المستعمل في الطلب والإنشاء؛ لغرض الدعاء والمسألة، أي ليسلم الله عليك.<sup>٥٥</sup>

والنحاة في مثل هذا المثال « سلام عليك » يقولون بوجوب تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ نكرة، والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا خوفا من التباس

٥٠ - سيد قطب، في ظلال القرآن، ( القاهرة: دار الشروق، ط٢٣، ٢٠٠٣)، ٢٨٢٥١٦.

٥١ - إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ( القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٢٥٣١٢١.

٥٢ - محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ( القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ١٢٥.

٥٣ - الألوسي، روح المعاني، ٤٦٠٨.

٥٤ - محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ( بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ٣٨٠١٤.

٥٥ - أبو الفتح عثمان الموصلي ابن جني، الخصائص، ( القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت)، ٣١٩.

الخبر بالصفة، إلا أنهم استثنوا من ذلك إذا كان المبتدأ نكرة بمعنى الدعاء، ومعناه ظاهر في الدعاء، فلا لبس حينئذ؛ ولهذا أجازوا الابتداء بها مع كونه نكرة؛ لأنه في معنى الدعاء، والمعنى سلم الله عليك.<sup>٥٦</sup>

ولذلك يأتي مرفوعاً؛ لأنه مبتدأ في معنى الدعاء؛ لأن المراد هنا هو التسليم والتحية.<sup>٥٧</sup> وقال الرضي: «سلام هنا في معنى المصدر، فالأصل سلمك الله سلاًماً، ثم حذف الفعل لكثرة الاستعمال فبقي المصدر منصوباً، وكان النصب يدل على الفعل، والفعل على الحدث، فلما قصدوا دوام نزول سلام الله عليك واستمراره أزالوا النصب الدال على الحدث، فرفعوا «سلام» بعد حذف الفعل نفذا لغبار معنى الحدث».<sup>٥٨</sup>

وهذا أنسب لمقام الآية وسياقها، فقد وردت الآية في سياق التلطف والاستعطاف من نبي الله إبراهيم لأبيه، وهذا يناسبه أن يكون المعنى الذي خرج إليه الخبر هو الدعاء؛ لأن نبي الله إبراهيم عليه السلام لا زال يطمع في هداية والده، واستمالة قلبه مع ما بذله من مجهود معه؛ ولهذا جاء التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات فهي أبلغ في التعبير، والتعبير بالربوبية في الآية دال على ذلك حيث قال: «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي»؛ لأن نبي الله إبراهيم لا زال يطمع أن تدركه الرحمة؛ لأن المغفرة لا تطلب إلا من الرحمن؛ لأن إبراهيم - عليه السلام - كان حريصاً على إيمان أبيه.<sup>٥٩</sup>

فالتعبير بالربوبية، في الآية يدل على أن نبي الله إبراهيم كان حريصاً على إيمان أبيه، ولو نظرنا إلى الآية التي سبقت هذه الآية نجد قوله تعالى: «يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا» وقد ذكر فيها «الرحمن» أيضاً، والتعبير بالربوبية هو الأنسب؛ لأن لفظة الرب تشع بالرحمة، واللين، والرفق، وهو المناسب للمقام حيث رغبة إبراهيم في هداية والده، وكل ذلك تألفاً له، وطمعاً في لينه، وذهاب قسوته»<sup>٦٠</sup>

كما أن مجئ الخبر في الآية ابتدائياً هو الأنسب للسياق والمقام؛ لأن نبي الله إبراهيم عليه السلام ليس في حاجة لأن يؤكد لأبيه على محبته له، وطلبه الهداية له، وأبوه أيضاً ليس متردداً، ولا شاكاً في محبة إبراهيم له، ولهذا جاء الخبر خالياً من أي نوع من أنواع التأكيد، وهذا هو السر البلاغي وراء التعبير بالجملة الخبرية الابتدائية؛ لأنه ليس هناك تردد، ولا شك، ولا إنكار في ذلك، فصادت الجملة عقلاً، وقلبا خالياً من معناها؛ ولهذا جردت من التوكيد

وبعد فهذا بعض ما ظهر من أسرار بلاغية وراء التعبير بالخبر الابتدائي في سياق استعطاف نبي الله إبراهيم عليه السلام لوالده، وتبين أن التعبير بالخبر الابتدائي كان هو الأنسب في هذا المقام، كما خرج الخبر الابتدائي لمعنى آخر، وغرض الدعاء وهو الأنسب للسياق الذي وردت فيه الآية، ورأينا كيف كان للسياق دور في تغاير الألفاظ الواردة في الجملة الخبرية، حيث جاء التعبير بالجملة الاسمية؛ لإفادة الثبات والدوام، كما أن السياق أثر التعبير بلفظ الربوبية؛ للكشف عن حنو وشفقة نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه

ومع بلاغة التعبير القرآني في الآية، لا بد من الإشارة إلى أن الآية تظهر لنا أدب نبي الله إبراهيم في دعوته لأبيه، وكيف قابل جفوة أبيه معه بالإحسان رعاية منه لحق الأبوة، ولحق التربية، وهذه حقوق يجب على الأبناء ألا يتناسوها، وهذا ما حثنا عليه الإسلام، فيجب على الأبناء أن يتعرفوا مع الآباء ولو كانوا كافرين، فالآية تحمل في طياتها من وسائل التعليم والتربية التي يجب أن يتحلى بها الأبناء مع آبائهم، يقول ابن عاشور: «وَمَنْ جَلِمَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ كَانَتْ مَتَكَرَّتْ أَبَاهُ مَثُوبَةً بِالْإِحْسَانِ فِي مُعَامَلَتِهِ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ»<sup>٦١</sup>

## الخاتمة وأهم النتائج

بعد تلك المعاشية مع البحث حول التعبير بالخبر الابتدائي في القرآن الكريم، والكشف عن أثر السياق في إثارة التعبير بهذا الأسلوب البلاغي، وما يكمن وراءه من أساليب بلاغية، أخلص إلى أهم وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية

تبين من خلال البحث أن الخبر الابتدائي في القرآن الكريم يستدعيه السياق، ويتطلبه المقام، وأن التعبير بهذا الأسلوب تكمن وراءه كثير من المعاني والأسرار البلاغية

أظهر البحث أهمية السياق في الكشف عن معاني القرآن الكريم، وأهميته في اصطفاء أسلوب بلاغي دون غيره من الأساليب الأخرى، فأى أسلوب أو تعبير في القرآن الكريم نراه لا يأتي إلا باستدعاء السياق له، فالسياق، والقارئ المحيطة به هي التي تفاضل بين أسلوب وآخر كما تبين من خلال الآيات محل البحث

ظهر لنا من خلال الدراسة أن الأسلوب الخبري الابتدائي اتسم بالدلالة على العديد من المعاني، والمقاصد، والإشارات التي تتلاءم مع كل سياق ورد فيه، مع اتسام الخبر الابتدائي بالإيجاز الدال على المعاني المقصودة، والدلالات المرادة

أظهر البحث أن مجيء الخبر الابتدائي في القرآن الكريم يتناسب مع مقتضيات الأحوال، ويتلاءم مع حال المخاطبين به، وهذا من بلاغة القرآن الكريم في مراعاته لأحوال المخاطبين، وأن يلقي الخبر وفق ما يقتضيه الحال عند المخاطبين به، وهذا من بلاغة القرآن في مطابقة الكلام لمقتضى الحال

تبين من خلال البحث أن الأسلوب الخبري الابتدائي جاء متلاحماً مع العديد من الأساليب والنكات البلاغية، مثل الالتفات، والتقديم، والتعبير بالجملة الاسمية، أو التعبير بالجملة الفعلية، أو المجيء على خلاف الظاهر إلى غير ذلك من تلك النكات البلاغية التي تصافرت مع الأسلوب الخبري، مما يشير إلى

٥٦ - علي بن أبي الدنيا أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصل للمخشي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠١)، ٢٣٧١.

٥٧ - أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النحو للسهيلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢)، ٣١٨.

٥٨ - ينظر السامرائي، معاني النحو (الأردن: دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٠)، ١٨٧.

٥٩ - فاضل صالح بن خليل البديري السامرائي، لمسات بيانية (دار عمار، ط ٣، ٢٠٠٣)، ٨٣٣.

٦٠ - محمد صديق خان أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: إبراهيم الأنصاري، (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٢م)، ج ١٦٦٨.

٦١ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٣١٦.

## ثراء النظم القرآني بالمعاني والصور والأساليب والألوان البلاغية

### قائمة المصادر والمراجع

- السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، الأردن: دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تح: علي العمران، بيروت: دار ابن حزم، ط ٥، ٢٠١٩.
- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، د.ت.
- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، د.ت.
- ابن سيده أبو الحسن بن إسماعيل المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠.
- ابن عطية أبو محمد بن عبد الرحمن الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ابن فارس أحمد بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ط ١٩٧٩.
- ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، القاهرة: منشورات محمد علي بيضون، ط ١، ١٩٩٧م.
- ابن قتيبة أبو محمد بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- ابن كمال باشا أحمد بن سليمان شمس الدين، تلوين الخطاب، المدينة المنورة: مطبوعات الجامعة الإسلامية، ١٤٢١ هـ.
- ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- ابن وهب أبو الحسن بن إبراهيم الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني شرف، القاهرة: مطبعة الرسالة، ط ١، ١٩٦٩م.
- ابن يعيش علي بن أبي الدنيا أبو البقاء، شرح المفصل للزمخشري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠١م.
- أبو الطيب محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: إبراهيم الأنصاري، بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٢م.
- أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، نقد النثر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٠م.
- أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ط ١٤٢٠ هـ.
- أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى، المعجزة الكبرى القرآن، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٦٤م.
- أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، القاهرة: نهضة مصر، ط ٢٠٠٥م.
- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، القاهرة: مؤسسة المختار، ط ٤، ٢٠١٥م.
- البقاعي إبراهيم بن عمر بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٥م.
- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ط ٣، ١٩٩٢م.
- الجنائني حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط ١، ١٩٨٣م.
- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، القاهرة: المكتبة الأزهرية، د.ت.
- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٧.
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
- السامرائي فاضل صالح بن خليل البدري، لمسات بيانية، الأردن: دار عمار، ط ٣، ٢٠٠٣م.
- السبكي أحمد بن علي بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هندواي، بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠٣م.
- السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد، نتائج الفكر في النحو للسهيلي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢م.



سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ٢٠٠٣م.

شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

الصاحب إسماعيل بن عباد كافي الكفاة، المحيط في اللغة، تح: محمد آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤.

صديق خان محمد بن حسن لطف الله الحسيني، فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٢م.

الصعدي عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٥م.

الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكة المكرمة: دار التراث والتربية، د.ت.

الطبي شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: إياد الغوح، دبي: ط١، ٢٠١٣م.

العسكري أبو هلال الحسن بن سهل، معجم الفروق اللغوية، تح: الشيخ بيت الله بيات، طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، ٥٣٠.

العلائي صلاح الدين خليل بن عبد الله الدمشقي، جزء في تفسير الباقيات الصالحات، تح: بدر الزمان النياي، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، د.ت.

العلوي يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٣هـ.

الفراهيدي الخليل بن أحمد بن تميم البصري، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وآخرون، بيروت: دار الهلال، د.ت.

الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

القاسمي محمد جمال الدين بن سعيد، محاسن التأويل، تح: محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وآخرون، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٦٤م.

القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ط٣، د.ت.

الكرماني محمد بن يوسف شمس الدين، الفوائد الغيائية، تح: علي العوفي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٤هـ..

المبرد محمد بن يزيد أبو العباس، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت: عالم الكتب، د.ت.

محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.

الواحي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب نزول القرآن، تح: كمال بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.



## Kaynakça

- el-Samarrai Fadıl Salih, *Mânâ-i Nahv*, Ürdün: Dar al-Fikr, 1. baskı, 2000.
- İbn al-Qayyim el-Cevziyye Ebu Abdullah Muhammed b. Ebu Bekir, *Bada'i' al-Fawa'id*, çev. Ali al-'Umran, Beyrut: Dar Ibn Hazm, 5. baskı, 2019.
- İbn Cinni Ebu'l-Feth Osman el-Mosuli, *el-Khasâ'is*, Kahire: Mısır Genel Kitap Kurumu, 4. baskı, t.y.
- İbn Daqiq al-'Id, *Ihkâm al-Ihkâm Şerh 'Umdat al-Ahkâm*, Kahire: Sünnnet-i Muhammedî Matbaası, t.y.
- İbn Sidah Ebu'l-Hassan b. İsmâ'il el-Mursî, *el-Muhkam ve'l-Muhît al-A'zam*, çev. Abdulhamid Hendâwî, Beyrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1. baskı, 2000.
- İbn Atiyye Ebu Muhammed b. Abdulrahman el-Endelûsî, *el-Muharrar al-Wajîz fî Tefsîr al-Kitâb al-'Azîz*, çev. Abdul Salam Abdul Shafi, Beyrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1. baskı, 1422 H.
- İbn Fâris Ahmed b. Zekeriya el-Râzî, *Mu'cem Maqâyis al-Lughah*, çev. Abdul Salam Muhammad Harun, Beyrut: Dar al-Fikr, 1979.
- İbn Fâris Ahmed b. Zekeriya el-Qazvînî, *el-Şâhib fî Fiqh al-Lughah ve Masâ'ilhâ ve Sunan al-'Arab fî Kalâmihâ*, Kahire: Muhammed Ali Beydûn Yayınları, 1. baskı, 1997.
- İbn Kuteybe Ebu Muhammed b. Muslim ad-Dînûrî, *Adab al-Kâtib*, çev. Muhammed al-Dâlî, Beyrut: Mektebet al-Risâla, t.y.
- İbn Kâmil Paşa Ahmed b. Süleyman Şemsüddîn, *Telwîn al-Khitâb*, Medine: İslam Üniversitesi Yayınları, 1421 H.
- İbn Mânzûr Muhammed b. Mukram Ebu'l-Fadl Cemâl al-Dîn, *Lisân al-'Arab*, Beyrut: Dar Sâdır, 3. baskı, 1414 H.
- İbn Wahb Ebu'l-Hassan b. İbrâhîm al-Kâtib, *el-Burhân fî Wujûh al-Bayân*, çev. Hafnî Şeraf, Kahire: Matbaat al-Risâla, 1. baskı, 1969.
- İbn Ya'îş Ali b. Ebu'l-Dunyâ Ebu'l-Bakâ, *Şerh al-Mufasssal lil-Zamakhsharî*, Beyrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1. baskı, 2001.
- Ebu'l-Tayyib Muhammed Sıdık Han, *Feth al-Beyân fî Maqâsid al-Qur'an*, çev. İbrahim el-Ensârî, Beyrut: el-Maktabah al-'Aşriyyah, 1. baskı, 1992.
- Ebu'l-Ferec Kudâme b. Ca'fer el-Bağdâdî, *Naqd al-Nathr*, Beyrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1. baskı, 1980.
- Ebu Hayyân Muhammed b. Yûsuf Atîr al-Dîn, *el-Bahr al-Muhît fî al-Tefsîr*, çev. Sadîkî Muhammed Cemîl, Beyrut: Dar al-Fikr, 1420 H.
- Ebu Zahra Muhammed b. Ahmed b. Mustafa, *el-Mu'ciza al-Kubrâ al-Qur'an*, Kahire: Dar al-Fikr al-'Arabî, t.y.
- Ebu Abdullah Muhammed b. Ebu Bekir al-Qurtubî, *el-Câmi' li Ahkâm al-Qur'an*, çev. Ahmed el-Bardûnî, Kahire: Dar al-Kutub al-Misriyye, 2. baskı, 1964.
- Ahmad Badawî, *Min Balâğat al-Qur'an*, Kahire: Nahdet Misr, 2005.
- el-Alûsî Şihâb al-Dîn Mahmud b. Abdullah al-Husaynî, *Ruh al-Ma'ânî fî Tefsîr al-Qur'an al-'Azîm ve'l-Sab' al-Mathânî*, çev. Abdalbâri Atîye, Beyrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1. baskı, 1415 H.
- Bisyûnî Abdul Fattâh Fiyûd, *'Ilm al-Ma'ânî Dirâsah Balâghiyyah wa Naqdiyyah li Masâ'il al-Ma'ânî*, Kahire: Mû'assasat al-Mukhtâr, 4. baskı, 2015.
- el-Biqâ'î İbrâhîm b. 'Umar b. Ebu Bekir, *Nazm al-Durar fî Tanâsüb al-Âyât ve'l-Sûr*, Kahire: Dar al-Kitâb al-İslâmî, t.y.
- Thâleb Ahmed b. Yahyâ el-Şeybânî, *Kavâ'id al-Şi'r*, çev. Ramazan Abdul Tâwab, Kahire: Mektebet al-Khânjî, 2. baskı, 1995.
- el-Curcânî Abdul Qâhir b. Abdul Rahmân al-Fârisî, *Dalâ'il al-I'jâz fî 'Ilm al-Ma'ânî*, çev. Mahmud Shâkir, Kahire: Matbaat al-Madîni, 3. baskı, 1992.
- el-Cenâcenî Hasan b. İsmâ'il b. Abdul Razzâq, *el-Nazm al-Balâghî beyn al-Nazariyyah ve'l-Tatbîq*, Kahire: Dar al-Ṭibâ'ah al-Muhammadiyah, 1. baskı, 1983.
- Hâmid 'Awnî, *el-Minhâj al-Wâdih li'l-Balâğhah*, Kahire: el-Maktabah al-Azhariyyah, t.y.
- el-Râzî Ebu Abdullah Muhammed b. 'Umar Fakhr al-Dîn, *Mafâtîh al-Ghayb*, Beyrut: Dar İhyâ al-Turâth al-'Arabî, 1. baskı, 1420 H.
- el-Zerkashî Ebu Abdullah Badr al-Dîn b. Bahâdur, *el-Burhân fî 'Ulûm al-Qur'an*, çev. Muhammed Ebu'l-Fadl İbrâhîm, Kahire: Dar İhyâ al-Kutub al-'Arabiyyah, 1. baskı, 1957.
- el-Zamakhsharî Ebu'l-Qâsim Mahmud b. 'Umar Jâr Allâh, *el-Keşşâf'an Haqâ'iq Gawâmid al-Tanzîl*, Beyrut: Dar al-Kitâb al-'Arabî, 3. baskı, 1407 H.
- el-Samarrai Fadıl Salih b. Khâlîl al-Badrî, *Lamassât Bayânîyyah*, Ürdün: Dar 'Amâr, 3. baskı, 2003.
- el-Sübkî Ahmed b. Ali Behâ' al-Dîn, *'Arûs al-Afrâh fî Şerh Takhlîş al-Miftâh*, çev. Abdulhamid Hendâwî, Beyrut: el-Maktabah al-'Aşriyyah, 1. baskı, 2003.
- el-Suhaylî Ebu'l-Qâsim Abdul Rahmân b. Ahmed, *Natâ'ij al-Fikr fî al-Nahw li-Suhaylî*, Beyrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1.

## Extended Abstract

There is no doubt about the multiplicity of miraculous images in the Holy Qur'an. There are many studies in which researchers have worked on the verses of the Holy Qur'an to identify these multiple images of the miraculousness of the Qur'an. There are many studies on the miraculousness of the Qur'an in terms of grammar, morphology, semantics, or rhetoric... There are many studies on the miraculousness of the Qur'an in terms of grammar, morphology, semantics, rhetoric, elocution, etc., because the Holy Qur'an does not run out of miracles and the miraculous images in it do not end. That is why God challenged the Arabs, who are people of eloquence and oratory, and they were not able to come up with something like this, and this inability to come up with something like this was only because they found in it a coherence and harmony between its words and phrases, and they found in it a system. One of the miraculous aspects of the Holy Qur'an is that it tells about the invisible that none of the created beings know about; the Holy Qur'an has told about the invisible in the past, it has told about the news of the past nations, the stories of the previous prophets and messengers, and it has told about things that are happening in the present, and it has even gone beyond all this and told about the distant future that has not yet come. The verses of the Qur'an contain laws that organize people's lives and guarantee them the happiness of the two worlds, in contrast to the laws of mankind, which have tired people and shown their inability to achieve happiness for all people. The miraculous aspects of the Holy Qur'an are not limited to the aforementioned, but there are many other miraculous aspects that the Holy Qur'an contains, including scientific miracles, because modern science tells us about many scientific facts that were proven by the Holy Qur'an more than one thousand four hundred years ago and have proven their veracity and are no longer theories, but proven facts that the Qur'an told us about long ago. There are many scientific works, researches, and studies on the subject of scientific miracles in the Holy Qur'an, and there are many forms and manifestations of miracles in the Holy Qur'an, and research is too narrow to mention some of them, because the Qur'an as a whole is "divine guidance in a human style that carries within itself the evidence of its miracle," as Allamah Al-Rafi'i, may God have mercy on him, says.

One of the most important forms of miracles in the Holy Qur'an is the rhetorical miracle, which deals with the aesthetics of expression, the splendor of coordination, the accuracy of phrases, the ingenuity of methods, and other methods of rhetorical expression. It is worth noting that Arabic rhetoric was created and developed by the hands of distinguished scholars, and their greatest goal was to extract the manifestations of miracles in the Holy Qur'an, and their greatest goal was to extract the manifestations of miracles in it. The Holy Qur'an is miraculous in its systems and in its rhetoric, and this is what prompted the scholars to extract the miraculous aspects in it, and rhetoric has continued to develop little by little since its inception until it reached its three sciences, which are now recognized as "meaning, statement, and bid'ah," and each of these three sciences has its rules and laws that run on it. And in fact, Arabic rhetoric went through a long history of development until it ended where it ended, and the discussions of its sciences were mixed with each other since the beginning of talking about it in the books of the first predecessors of Arabic scholars, and they called it "Bayan", and observations began to arise among the Arabs since the Jahiliyya era, and then these observations continued to grow after the emergence of Islam for various reasons. The emergence of Islam for various reasons, including the civilization of the Arabs, their settlement in cities and open lands, their intellectual renaissance, and then the intense debate that took place between different religious groups in matters of faith and politics, it was natural for all this to increase the number of graphic and critical remarks that we meet in the biographies of some of the pre-Islamic and Islamic poets.

Rhetoric continued to grow little by little through different eras until it reached the stage of maturity and perfection, and one of the effects of this is what we find in the books of the scholars of speech who were interested in rhetorical research in order to explain the rhetorical miracle of the Qur'an. I do not want to talk about rhetoric and its emergence and the stages of development that Arabic rhetoric went through, what I am referring to here is the essence of this research, which I titled "The effect of context in selecting the expression of initial news in the Holy Qur'an, a rhetorical study". Through this research, I wanted to uncover a form of rhetorical miracle in the Holy Qur'an, by revealing the effect of the context on the expression of the primary news in the Holy Quran, and reveal the rhetorical secrets behind the expression of this method, and what is known to the rhetoricians that the news looks at the condition of the addressee, therefore they divided the news into three sections, including the primary news, the subject of this research.

Undoubtedly, the context has a great impact on the choice and selection of the expression of one style over another, and the context had an impact on the expression of the primary news without other types of news in the Holy Qur'an. In this research, I limited the study to some Qur'anic examples and showed the effect of the context on the expression of the primary news in the context of warning against the hypocrites, in the context of warning against the

sedition of money and children, and in the context of reproaching the Prophet (peace be upon him). I concluded the research by talking about the effect of the context on the choice and selection of the expression of the first message in the context of supplication. Before that, I defined the concept of context in language and terminology, as well as the concept of news in language and terminology, and the concept of news among the rhetoricians, and then the conclusion, in which I mentioned the most important results reached by the research.